سمات المنافقين في القرآن الكريم
(دراسة تحليلية)

م.د علي كاظم منهي الفياض
كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة / أقسام النجف الأشرف

qulecnjf1@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية: المنافقين، سمات، سلوك، المؤمنين، ظاهرة

ملخص البحث

لا زالت هذه الظاهرة موجودة حيَّة تمارس عملها بخفاء في أوساط هذه المجتمعات ، ولقد بيّن القرآن الكريم في آياته الشريفة جميع الصفات التي اتصفت بها هذه الجماعة غير المؤمنة وأعطى للمسلمين في كل القرون والعصور والأزمان معايير حيّة لمعرفتهم ،إذ أتصف المنافقون بتزلزل عقائدهم وعدم ثباتها ولعلّ السبب وراء ذلك هو الجانب النفسي المتزلزل لهؤلاء والذي يُعدّ من الأسباب الرئيسية لنشوء بذرة النفاق في نفس الإنسان، وإن الانحراف الذي يصيب باطن الإنسان ونفسيته ومحتواه الداخلي يكون باعثاً لكل توجه ونمط سلوكي غير مستقيم، وهذا من الأمور المهمة في علم النفس وما تفرع عنه من علوم الاجتماع، ، والإنسان المنحرف الملوث كثيراً ما يعمد إلى خداع نفسه ووجدانه للتخلص من تأنيب الضمير، ويصبح بالتدريج مقتنعاً بأن قبائحه ليست عملاً انحرافياً، بل هي أعمال إصلاحية .

ويستمر سعي هذه الفئة الدؤوب ضد المسلمين لإيقاع الفتنة بينهم بغية تحقيق أهدافهم ومآربهم المشبوهة ؛ وذلك لاتصافهم بجميع الصفات الرذيلة والمناقضة لصفات الصادقين وذوي الاستقامة والثبات على المبدأ الحق.

وظهر من خلال البحث أن وجود هذه الفئة مبني على الاستتار وعدم الظهور فيعيشون دائماً متَّخذين غطاءً وجلباباً يستترون به، فكفرهم الحقيقي مغطًّىً بإيمانٍ ظاهر وعداوتهم مخفية تحت الولاء والكذب والخداع، فحقيقتهم مستترة تحت ادعاء الصدق والحلف الدائم، كما أتضح ذلك من سياق الآيات القرآنية في متن البحث.

وأن هذه الصفات المشتركة متوفرة في المنافقين في كل الازمان والعصور. فمنافقو عصرنا الحاضر وإن تلبَّسوا بصور وأشكال جديدة، إلا أنهم يتَّحدون في الصفات والأصول المذكورة لمنافقي العصور الغابرة، فإنهم كسابقيهم يدعون الناس إلى الفساد ويرغبونهم فيه، وينهون الناس عن فعل الخير ويمنعونهم إن استطاعوا، وكذلك في بخلهم وإمساكهم وعدم إنفاقهم، وبعد كل ذلك فإنهم يشتركون في الأصل الأهم وهو أنهم قد نسوا الله سبحانه وتعالى في جميع مراحل حياتهم، وتعدَّيهم على قوانينه وفسقهم.

The Hypocrites Features in the Holy Quran
(An analytical study)

Lecturer Dr. Ali Kadhum Manhy Al-Fayad
Al-Imam Al-Kadhum University College/ Al- Najaf Departments
qulecnjf1@alkadhum-col.edu.iq

Key words: Hypocrites, Features, Behavior, Believes, and Phenomenon

Abstract:

This phenomenon is still alive and practicing its work in secret among these societies. However, the holy Qur'an has shown in its noble verses all the characteristics that characterize this unbelieving group and give Muslims in all the centuries and the hurricane are living standards for their knowledge. Although, the hypocrites are characterized by the shaking of their beliefs and their inconsistency, perhaps the reason behind this is the weakening psychological side of these people which is one of the main reasons for the emergence of the seed of hypocrisy in the soul of the human being. As far as, the deviation that afflicts the human soul, his psyche and its internal content is the source of every trend and behavioral pattern that is not righteous. It is one of the important matters in psychology and social sciences branching from it, the perverted, polluted person often deceives himself and his conscience to get rid of remorse, then gradually becomes convinced that his ugliness is not an act of deviation, but rather acts of reform.

This group continues to strive against muslims to inflict sedition among them with its meanings. This is because they are characterized by all the traits of vice and contradictory to the qualities of the truthful, upright and steadfast on the true principle.

The present study showed that their existence is based on concealment, they used to live under a cover. The true disbelief is covered by an apparent

faith and enmity is hidden under loyalty, lies and deceit that is hidden under the pretense of truthfulness and always swearing upon it, as this was evident from the context of the Quranic verses as above mentioned.

Although, these common characteristics are available in the hypocrites in every hurricane. The hypocrites of our present age, even if they are dressed in new images and shapes, but they are united in the characteristics and principles mentioned by the hypocrites of bygone eras, for they, like their predecessors, invite people to corruption and desire them in it, and forbid people to do good and prevent them if they can, as well as in their miserliness, constipation and lack of spending. after that, they share in the most important principle, which is that they have forgotten Almighty Allah in all stages of their lives, and their transgression of His laws and immorality.

To clarify this, Five topics were regularly discussed:

The first topic: the apparent characteristics of hypocrites (heart disease, lying, and disobedience).

The second topic: the life behaviors of the hypocrite (enmity to God and the Messenger, spoiling, stubbornness and aggression)

The third topic: the hidden signs of the hypocrites (their mandate for the unbelievers, the shaking and instability, deception).

Thc fourth topic: The ostensible evidence of the hypocrites: (seeking sedition, laziness, abandoning the truth).

The fifth topic: the hypocrites between transgression and anticipation (transgression against God, His Messenger and the believers - their anticipation for their matter to be revealed - miserliness and forbidding what is known).

list of sources and references have been mentioned.

تمهيد:

إنّ ظاهرة النفاق من الظواهر الاجتماعية السيئة، التي ابتليت بها المجتمعات البشرية على مدى تاريخها، فكانت ومازالت هذه الظاهرة موجودة حيّة تمارس عملها بخفاء في أوساط هذه المجتمعات، فليس من الغريب أن يواجه الدين الإسلامي في نشأته الأولى وجود مثل هذه الظاهرة الاجتماعية، خصوصاً أنّه جاء محارباً لكثير من العادات الاجتماعية التي اعتاد عليها أغلب الناس، في الوقت الذي تشكّل هذه المحاربة محاربةً لمقامات اجتماعية طالما اعتاد أصحابها التربع عليها والانتفاع منها، فمن الطبيعي أن تكون لهذه الجماعات ردود أفعال معاكسة للإسلام ودعوته التحررية، وهذه الردود تمثلت بظهور ووجود جماعات حاولت أن تُظهر الإيمان في الوقت الذي لا يمكنها العيش بدونه في ظل هذه الدعوة القوية للدين الإسلامي ، لقد بيّن القرآن الكريم في آياته الشريفة جميع الصفات التي اتصفت بها هذه الجماعة غير المؤمنة بالله حقاً، وهذا ما سنتعرّض له بين ثنايا بحثنا هذا ، وسنحاول قدر الإمكان الوقوف على أكثر هذه الصفات من خلال الآيات البينات في القرآن الكريم ، وذلك لأجل فضح هذه الفئة غير المؤمنة من الناس، حتى لا يبقى لها مجال تمارس عن طريقه منهجها العدائي للدين وأهله؛ إذ إنّها قد توغّلت في أعماق المسلمين، وشكّلت خطراً كبيراً على الإسلام والمسلمين. إذ صعب تشخيصهم لتظاهرهم بالإسلام والإيمان, قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }[1]، غير أن القرآن قد بيّن بدقة مواصفاتهم وأعطى للمسلمين في كل القرون والعصور معايير حيّة لمعرفتهم[2]،

ولبيان ذلك جاء بحثنا منتظماً على خمسة مباحث :

المبحث الأول : سمات المنافقين الظاهرية من الدلائل النفسية (مرض القلب ، الكذب ، العصيان) .

المبحث الثاني : سلوكيات المنافق الحياتية (العداوة لله وللرسول ، الإفساد ، العناد واللجاج) .

المبحث الثالث : الدلائل الخفية للمنافقين (ولايتهم للكافرين ، التزلزل وعدم الثبات ، المخادعة) .

المبحث الرابع : الدلائل الظاهرية للمنافقين : (ابتغاء الفتنة ، التكاسل ، خذلان الحق) .

المبحث الخامس : المنافقون بين التعدي والترقب (التعدي على الله ورسوله والمؤمنين –ترقبهم لانكشاف أمرهم – البخل والنهي عن المعروف) .

ثم بعد ذلك قائمة بالمصادر والمراجع .

المبحث الأول : سمات المنافقين الظاهرية :

قبل الولوج بالبحث كان لزاماً التعريف بشيء من الإيجاز بمفردات عنوان البحث لغةً واصطلاحا :

فقد جاء بتعريف معنى (سمات) لغة : (سَمَتَ ـ سَمْتاً: حَسُنَ سَمْتُه. و- سار على الطَّريق بالظنّ. و- الشيء: قَصَدَه. ويقال: سَمَتَ سَمْتَ فلانٍ: نَحا نحوَه.(سامَتَهُ): قابله ووازاه و واجهه ...)[3] .

أما اصطلاحا فقد عرُفت : (بأنها علامة يُعرف بها الشخص ، ويتّسم بها : حيث جعل لنفسه سمة يُعرف بها ، والسمة العلامة ، وجمعها سمات)[4] .

اما تعريف المنافقين لغة : أي إخفاء الكفر وإظهار الإيمان. جاء استعمال النفاق بهذا المعنى لأوّل مرة في القرآن، حيث إنّ العرب قبل الإسلام لم يستخدموه بهذا المعنى. كتب ابن الأثير ما يلي: وهو اسم لم يعرفه العرب بالمعنى المخصوص، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه.[5]

اما ما جاء بتعريف المنافقين وصفتهم اصطلاحاً : جاء المعنى الأول للمنافقين في القرآن والروايات هو التظاهر بالإسلام، وفي الباطن يحمل الكفر ويعبّر عن هذا النفاق بالنفاق العقائدي، وأنّ مقصود القرآن في كلّ المواضع الّتي استعمل فيها لفظة «النفاق» هو هذا المعنى الّذي يُعبّر عن الشخص الذي هو في الظاهر يدافع عن الاسلام، بينما يكون في الحقيقة كافراً![6]

طبيعة السمات الإنسانية

السمة مفهوم ذو طبيعة مجرّدة ، فإنّنا لا نلاحظ السمة بطريقة مباشرة ، بل نلاحظ مؤشّرات وأفعال مجرّدة أو نعمّم على أساسها ، فالسمة إذن مستنتجة من الملاحظات الفعلية للسلوك ، أو من خلال اختبار أو مقياس ، فالسمة إطار مرجعي ومبدأ لتنظيم بعض جوانب السلوك والتنبّؤ به ، وهي مُستنتجة ممّا نلاحظه من عمومية السلوك البشري ، والسمة هنا ليست أبدا علّة السلوك ، بل مجرّد مفهوم يساعدنا على وصف ذلك السلوك .

وتُعدّ السمات عند عددٍ من المنظّرين في هذا الميدان ، الوحدة الأوّلية في بناء الشخصية ، وهي التي تساعد على تفسير حالات الثبات التي نجدها في الشخصية الإنسانية .

ذكر القرآن الكريم صفات متعددة للمنافقين؛ وذلك لتلونهم وتمظهرهم بمظاهر مختلفة لا يكاد الإنسان أن يميزهم عن المؤمنين، حتى أنهم قد امتازوا بهذه الصفة (التلون) كما قال المولى تبارك وتعالى فيما أنزله لنبيّه الأكرم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : { **وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** }[7] فهذه الآية الكريمة تبيّن للنبيّ الأعظم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كيف أن هؤلاء المنافقين المتستّرين عن أعين الناس وأنظارهم {**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** } [8] غير أنّ ذلك ليس بخفي على الله تعالى، وهم بذلك { **لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ** } [9]، وقال تعالى: { **وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ** } [10]، فكان من بين هذه الصفات التي

امتاز بها المنافقون عن المؤمنين، وهي:

أولاً : المنافقون "مرضى القلوب"

إنّ مرض القلب صفة ذميمة سُلّط الضوء عليها كثيراً في القرآن الكريم، حيث جاء ذكر هذه الصفة في السور التي مر ذكرها أعلاه وفي غيرها من السور والآيات القرآنية الكريمة إذ جاءت آيات هذه السور مشيرة لها، ومنبهةً عليها، بصريح القول الذي لا يخفى على السامع اللبيب، وفي صدد الحديث عن هذه الصفة الذميمة قال السيد الطباطبائي في الميزان: **أن مرض القلب تلبّسه بنوع من الارتياب والشك يكدّر أمر الإيمان بالله والطمأنينة إلى آياته، وهو اختلاط من الإيمان بالشرك، ولذلك يَردُ على مثل هذا القلب من الأحوال، ويصدر عن صاحب هذا القلب في مرحلة الأعمال والأفعال ما يناسب الكفر بالله وبآياته. وبالمقابلة تكون سلامة القلب وصحته هي استقراره في استقامة الفطرة ولزومه مستوى الطريقة، ويؤول إلى خلوصه في توحيد الله سبحانه وركونه إليه عن كل شيء يتعلق به هوى الإنسان، قال تعالى: {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}**[11] [12]. ثم أننا نجد الآيات القرآنية تارة توحد بين هذه الصفة وبين أصل النفاق، بحيث تعدّها اسماً لهم ومن أبرز صفاتهم، كما في قوله تعالى: {**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**} وقوله تعالى: {**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**}، وأخرى تعتبرها صفة لآخرين، وإن كان الجميع يلتقون ويجتمعون في أمر سلوكي واحد، كما هو ظاهر المعنى المستفاد من بعض الآيات الكريمة الآتية كما في قوله تعالى : (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ)[13] ، نرى كيف تصور الآية المباركة السلوك الخفي الجمعي لمرضى القلوب، وسيأتي في هذه الفقرة التعرف على بعض الآراء في هذه المسألة.

وفيما يلي بيان المعاني التي ذكرها بعض مفسري القرآن الكريم لمرضى القلوب، فضلاً عن ذلك هنالك بعض الروايات الدالة على هذا المعنى:

أ - مرض القلب دلالة على مرض النفس:

قال تعالى: {**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**}[14]، وظاهر هذه الآية الكريمة لا تريد المرض البدني المادي، كما أنها لا تريد بالقلب العضو الصنوبري، بل هو كناية عن مرض النفوس وقلوب هؤلاء المنافقين، وذلك بعدم الاعتقاد بالله وبأنبيائه ورسوله وكتبه وملائكته وسائر الاعتقادات القلبية الأخرى، التي ينبغي على كل إنسان أن يؤمن بها ويعقد قلبه عليها، وقد نقل الشيخ الطوسي في تفسيره عن بعضهم التفصيل والتفريق بين المنافقين وبين الذين في قلوبهم مرض، فقال: (**المنافقين: وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، والذين في قلوبهم مرض الشاكّين في الإسلام مع إظهارهم كلمة الإيمان ... هذا قول مجاهد والشعبي**)، ولكنه نقل عن أبي علي، بأنّهما (مرضى القلوب والمنافقين) مرتبتين لصنف

واحد، حيث قال: **وقال أبو علي فُصِلوا في الذكر لأن المنافقين كانوا يضمرون عداوة النبي (ص) والمؤمنين، وكانوا هؤلاء مرتبتين، وكلهم في معنى المنافقين، لأن الشك في الإسلام كفراً**[15]. وسنبين في الفقرات التالية المزيد في بيان وعرض الآراء الخاصة في هذه الصفة .

نكتة عقائدية

أراد المولى تبارك وتعالى في بيان أمر هؤلاء بأنّه لم يختر لهم الضلال والمرض الاعتقادي قبل أن يختاروا هم لأنفسهم ذلك، وهذا هو معنى الاختيار ونفي القول بالجبر، فلما اختاروا الكفر والنفاق لأنفسهم، مرضت قلوبهم به، فزادهم الله تعالى ما يبتغون بقوله تعالى: **{فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً}** ومع ذلك يتجلى لهم الرب برحمته، إذ لم يقل لهم حسناً ما فعلتم، بل توعدهم وحذرهم بعذابه الأليم؛ لعلّهم يرجعون ويتوبون، ولكن قست قلوبهم **{فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}**[16]، كما إذا قيل لهم **{لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}**[17].

ومن الأقوال التي تؤيد ما ذهبنا إليه قول العلامة الطباطبائي في تفسيره، إذ قال: **(فقد نسب المرض الأول إليهم، .... على حد ما يستفاد من قوله تعالى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ}**[18]**، وقوله تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ}**[19] **)**[20].

2- المنافقون يسارعون إلى ولاية الكفار:

قال تعالى: **{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}**[21].

لقد نص الكثير من المفسرين أصحاب أسباب النزول بأنّها نزلت في المنافقين، وبالذات عبدالله بن أبي، قال الواحدي في أسباب النزول: **(جاء عبادة بن الصامت فقال: يا رسول الله إن لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم، وإني أبوء إلى الله ورسوله من ولاية اليهود، وأوى إلى الله ورسوله، فقال عبد الله بن أبي: أني رجل أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية اليهود، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا الحباب ما تجلب به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه، فقال: قد قبلت، فأنزل الله تعالى فيهما {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ} إلى قوله تعالى : {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} يعني عبد الله بن أبي {يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} وفي ولايتهم {يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ}**[22] **الآية.**

3- المنافقون يشككون في عقائد المؤمنين:

قال تعالى: **{إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[23]

محل الشاهد في هذا المقام هو قوله: **{غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ}** ، قال الطوسي في تفسيره حول هذه العبارة: **(معناه أن المسلمين اغتروا بالإسلام. والغرور: إظهار النصح مع إبطان الغش تقول: غرَّه يغرُّه غروراً واغترَّ به اغتراراً ومنه الغرر، لأنه عمل بما لا يؤمن معه الغرور)**[24]. ومن

جهة أخرى نذكر قولاً آخر للنسبة بين النفاق ومرض القلب، قال الطباطبائي: (**يظهر أن الذين في قلوبهم مرض غير المنافقين كما لا يخلو تعبير القرآن عنهما بمثل قوله: {الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} في غالب الموارد عن إشعار ما بذلك، وذلك أن المنافقين هم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، والكفر الخاص موت للقلب لا مرض فيه، قال تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ}**[25] **وقال: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ}**[26]**. فالظاهر أن مرض القلب في عرف القرآن هو الشك والريب المستولي على إدراك الإنسان فيما يتعلق بالله وآياته، وعدم تمكن القلب من العقد على عقيدة دينية. فالذين في قلوبهم مرض بحسب طبع المعنى هم ضعفاء الإيمان، الذين يصغون إلى كل ناعق، ويميلون مع كل ريح، دون المنافقين الذين أظهروا الإيمان واستبطنوا الكفر رعاية لمصالحهم الدنيوية ليستدرُّوا المؤمنين بظاهر إيمانهم والكفَّار بباطن كفرهم. نعم ربما أطلق عليهم المنافقون في القرآن تحليلاً لكونهم يشاركونهم في عدم اشتمال باطنهم على لطيفة الإيمان، وهذا غير إطلاق الذين في قلوبهم مرض على من هو كافر لم يؤمن إلا ظاهرا)**[27].

4- إلقاءات الشيطان فتنة للمنافقين:

قال تعالى: **{لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}**[28]

فسَّر الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان **{فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}** بأنه شك ونفاق وقلَّة معرفة. واعتبر الطبرسي في جوامع الجامع هؤلاء هم المنافقون .... وهو محل الشاهد[29].

5- التشكيك بوعد الله ورسوله:

قال تعالى: **{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا}**[30].

في معرض ذكر النسبة بين المنافقين والذين في قلوبهم مرض قال الشيخ ناصر مكارم: (**وربما لا نحتاج إلى التذكير بأنّ المراد من الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون، وذكر هذه الجملة توضيح في الواقع لكلمة (المنافقين) التي وردت من قبل)**[31]. وهذا رأي آخر يتبنَّى الاتحاد بين المنافقين ومرضى القلوب، وسيأتي ما يؤيده في الآيات اللاحقة.

قال الواحدي في تفسيرها: **{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}** شك ونفاق **{مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً}** (إذ وعدنا أن فارس والروم يفتحان علينا)[32].

ونقل الواحدي في أسباب النزول وغيره من المفسرين والمؤرخين كالطبري وابن الأثير قصة نزولها بتفصيلها، حيث جاء في تأريخ حرب الأحزاب: (**وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان كل يدعيه أنه منهم، فقال رسول الله ص : سلمان منا سلمان منا أهل البيت. وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن، وعمرو**

بن عوف وستة من الأنصار يعملون فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول فأعلموا النبي صلى الله عليه وسلم فهبط إليها ومعه سلمان فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون، تم الثانية كذلك، تم الثالثة كذلك تم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عما رأى من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى، وأخبرني جبرائيل أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم وأخبرني أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء وأخبرني أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا، فاستبشر المسلمون. وقال المنافقون: ألا تعجبون يعدكم الباطل، وتخبركم أنه ينظر من يثرب الحيرة، ومدائن كسرى، وإنها تفتح لكم، وأنتم ولا تستطيعون أن تبرزوا فأنزل الله: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} [33])
[34]

6- التهديد والعقاب من الله للمنافقين:

قال تعالى: { لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا }[35].

جاء في تفسير علي بن إبراهيم القمي بأنها: (نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل وأسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فأنزل الله في ذلك { لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ - إلى قوله - ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا } أي نأمرك بإخراجهم من المدينة ...)[36].

7- الجبن والهلع لدى مرضى القلوب:

قال تعالى: { وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ }[37].

قال الطبرسي في تفسير جوامع الجامع: {لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ} أي: هلا نزلت سورة، كانوا يدّعون الحرص على الجهاد ويقولون: هلّا نزلت سورة في معنى الجهاد {فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ} مبينة غير متشابهة، وأوجب عليهم فيها القتال وأمروا به {رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم} شك {يَنظُرُونَ إِلَيْكَ} أي: يشخصون نحوك بأبصارهم {نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا[38]، والذين في قلوبهم مرض هنا هم المنافقون، كما ذهب إليه الواحدي في تفسيره[39]، والرازي في تفسير الرازي[40]، وقال الشيخ الطوسي في التبيان: {رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} أي نفاق وشك { يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ } لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم[41].

8 – يُظهر الله أحقاد المنافقين ويبينها للمؤمنين :

قال تعالى: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ }[42].

قال الراغب : (**الضِغن - بكسر الضاد - والضَغن - بفتحها- الحقد الشديد وجمعه أضغان**) [43].

والضمير في قلوبهم، يرجع إلى المنافقين، كما في عمدة القاري للعيني[44]، وقال السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان: (**والمراد بالذين في قلوبهم مرض الضعفاء الإيمان، ولعلهم الذين آمنوا أولا على ضعف في إيمانهم ثم مالوا إلى النفاق وارتدوا بعد الإيمان، فالتدبر الدقيق في تاريخ صدر الإسلام يوضح أن قوما ممن آمن بالنبي** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **كانوا على هذه الصفة كما أن قوماً منهم آخرين كانوا منافقين من أول يوم آمنوا إلى آخر عمرهم**)[45].

9- الشك في قلوب المنافقين :

قال تعالى: {**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ**}[46].

وقد أوضحنا ذلك فيما سبق من قول الشيخ الطوسي في التبيان حول {**الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**} بأن معناه الذين في قلوبهم شك ونفاق، ونقل ابن الجوزي، في زاد المسير، ثلاثة أقوال بخصوص {**الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**} فقال:

أحدها: (أنه النفاق، ذكره الأكثرون.

والثاني: أنه الشك، قاله مقاتل، وزعم أنهم يهود أهل المدينة، وعنده أن هذه الآية مدنية.

والثالث: أنه الخلاف، قاله الحسين بن الفضل. وقال: لم يكن بمكَّة نفاق. وهذه مكية)[47]،

10- مرض القلب يزيد المنافق رجساً

قال تعالى: {**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**}[48].

جاء في تفسير العياشي عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر في تفسيرها: ({ **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ** } **يقول: شكّا إلى شكهم)** [49].

وفي ذلك قول للشيخ الطوسي في تفسيره، (ودلالتها على المنافقين، وبيان معانيها وكيفية ازديادهم مرضاً ورجساً في قلوبهم)[50].

ثانياً : الكذب على الله ورسوله والمؤمنين

إنّ من أبغض الصفات والأفعال المبغضة لله تعالى، هي الاتصاف بصفة الكذب والافتراء

على الله ورسوله والمؤمنين، قال تعالى: **{إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}**[51]، وورد في الحديث الشريف أن المؤمن لا يكذب، فعن عبد الله ابن حوراء قال: (قلت للنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : **المؤمن يزني؟ قال: قد يكون ذلك، قال: قلت: المؤمن يسرق؟ قال قد يكون ذلك، قلت: يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال: لا، قال الله تعالى: {إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون}**) [52] وقد ورد في الذكر الحكيم أنّ الكذب من صفات المنافقين، بل هو رأس مال المنافقين، يبرّرون به ما في حياتهم من متناقضات، ولهذا أشار القرآن الكريم في ختام الآية من سورة البقرة التي تقدم عرضها في أول الآيات المشيرة إلى الصفة الأولى لهم - مرض القلوب - إلى هذه الحقيقة: **{ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون}**، وفيما يلي عرض ومناقشة ما جاء في هذه الآيات الشريفة من آراء وأقوال من خلال عدّة عناوين، والله تعالى الموفق.

1- المنافق مفسد يدّعي الإصلاح:

قال تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}**[53] .

بعد ذكره تعالى في الآية السابقة لهذه الآية أن هؤلاء المنافقين مرضى القلوب، وأن صفة الكذب التي ينطوون عليها صارت سبباً في زيادة هذا المرض في قلوبهم، أكد جلّ اسمه هذه الصفة فيهم حينما يُدعَون إلى الهدى والصلاح وترك الفساد، فإنهم يصرُّون على أمرهم مدعين كذبا أنهم مصلحون، والفساد – كما ذكره الشيخ الطبرسي- : **خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به، ونقيضه الصلاح، وكان فساد المنافقين بميلهم إلى الكفار، وإفشاء أسرار المسلمين إليهم وإغرائهم عليهم، ومعنى {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}: أن صفة المصلحين تمحّضت لهم وخلصت من غير شائبة قادحة فيها بوجه من وجوه الفساد**[54]، و يمكن تطبيق هذا من خلال ما نراه من فساد وقع في الأرض ويقال له إصلاح الأرضين .

ادعاء المنافقين للإيمان كذباً:

قوله تعالى: **{وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ}**[55] . ونلاحظ أن الآية تصفهم بالكذب في أصل ادعاء الإيمان، جاء في أسباب النزول للواحدي:... **(عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم؟ فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب، الفاروق القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً بابن عم رسول الله وختنه، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية)**[56]

2- المنافقون ينكرون وقوع الحرب هرباً منها:

قال تعالى: { وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ }[57] .

تبين الآية الكريمة إلى حال المنافقين في معركة أحد، وشاهدنا في هذا النص ادعاءهم كذباً عدم حصول القتال مع المشركين وأنهم لو علموا بذلك لشاركوا المسلمين في قتال الأعداء. قال القمي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: **(هم ثلاث مائة منافق رجعوا مع عبد الله بن أبي سلول، فقال لهم جابر بن عبد الله: أنشدكم الله في نبيّكم ودينكم وديياركم. فقالوا: والله لا يكون قتال اليوم، ولو نعلم أنه يكون قتال اتبعناكم يقول الله: {هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ[58]})**[59].

3- حلف المنافقين كذباً وادعاءهم الإحسان

وهذا المعنى ورد في عدّة آيات قرآنية منها:

1- قوله تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا}[60].

إنَّ حلفَهم بالله تعالى كذباً ظاهرٌ في الآية الكريمة، وكما ذهب إليه المفسرون كالشّيخ الطوسي في التبيان، والطبرسي في جامع البيان، وغيرهم، قال الواحدي في تفسير قوله تعالى **{ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ}**: **(أي تحاكموا إلى الطاغوت وصدُّوا عنك، ثم جاؤوك يحلفون، وذلك أن المنافقين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وحلفوا أنهم ما أرادوا بالعدول عنه في المحاكمة إلا توفيقاً بين الخصوم أي جمعاً وتأليفاً وإحساناً بالتقريب في الحكم دون الحمل على مُرِّ الحق وكل ذلك كذب منهم لأن الله تعالى قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ[61]}...**[62]

2-قال تعالى: **{وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}**[63] .

وإثبات صفة الكذب لهم ظاهرة بنص الآية، وهو محل الشاهد ، وكفى بمن يشهد الله بكذبه خزياً.

3- قال تعالى: **{وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ}**[64].

من مميزات المنافقين كثرة حلفهم تغطية على دواخلهم وما تستطبن به نفوسهم من فساد، بينت الآيتين (62 من سورة النور والآية 95-96 من سورة التوبة) كذبهم صراحة في ادعاء أنهم من المؤمنين بذكر نفي ذلك الادعاء في قوله تعالى : **{وَمَا هُم مِّنكُمْ}** .

ويتضح من قوله تعالى في سياق الآيات الكريمة التي تؤكد على ظاهرة الحلف لدى المنافقين كما في قوله تعالى : **{يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ**

مُؤْمِنِينَ}[65].

وقوله تعالى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}[66] .

ثالثاً : معصية المنافقين لله ورسوله والصدّ عن الرجوع إليهما

من الصفات التي دأب عليها المنافقون في مسيرتهم مع الإسلام عصيان الأوامر الإلهية النازلة على صدر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، بل والصد والرجوع عن الأوامر والأحكام الإلهية النازلة على نبينا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ويتضح ذلك من خلال الآيات الشريفة التالية:

1-قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا }[67].

نقل الشيخ الطوسي في تفسير التبيان، عن الحسن، والجبائي:

(أنها نزلت في قوم منافقين احتكموا إلى الأوثان بضرب القداح)[68]، وفضلاً عمَّا ترشد إليه الآية الشريفة من أبحاث تخص هؤلاء، فإنها تشير إلى عصيانهم وعنادهم وذلك بالرجوع إلى الطاغوت والتحاكم لديه، على اختلاف في المعنى المقصود منه، وهو على ما عرّفه الراغب: **(كل متعدٍّ وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع، قال تعالى: { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ }، {أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ}**[69])[70] ، لكن المحصّلة أنهم يعصون الأمر الإلهي في عدم المراجعة إليه بل والكفر به، { يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ}، وفي المقابل لو قيل لهم تعالوا وتحاكموا إلى القرآن وفيه حكم الله وإلى رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو القيِّم على القرآن، كان موقفهم الرفض والصدُّ، وذلك دليلاً قاطعاً على كفرهم وخروجهم عن جادة الدين وصراطه القويم وفسقاً عن شريعة سيد المرسلين.

وبخصوص الآية الثانية، جاء في تفسير التبيان للشيخ الطوسي قوله: **(قيل في سبب صدّ المنافقين عن النبي** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **قولان:**

أحدهما –(لعلّهم بأنه لا يأخذ الرشا على الحكم وأنه يحكم بمرّ الحق.

والثاني - لعداوتهم للدين)[71].

وجاء في تفسير الأمثل: **(وفي الحقيقة يقول القرآن في هذه الآية: إن التحاكم إلى الطاغوت ليس خطأ عابراً يمكن أن يُعالج ببعض التذكير، بل إن الإصرار على هذا العمل يكشف عن ضعف إيمانهم وروح النفاق فيهم، وإلا لوجب أن ينتبهوا ويثوبوا إلى رشدهم على دعوة رسول الإسلام** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **لهم ويعترفوا بخطئهم)**[72].

2-قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ

مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا}[73].

وفيها ما يؤيد المعنى المذكور في الآيتين السابقتين، وما يدل على عصيانهم هو قوله تعالى : {مَّا فَعَلُوهُ}.

المبحث الثاني : سلوكيات المنافقين الحياتية

للمنافقين سلوكيات عدة أوضحها القرآن الكريم ، وبيّن آثارها المجتمعية ... وهي :-

اولاً : عداوة المنافقين لله ورسوله والمؤمنين

وهي من الآثار المترتبة على النفاق، والذي هو كفر بعينيه مجافياً للحقيقة كما أضحى واضحاً من خلال ما مر ذكره سابقاً، وكل إناء بالذي فيه ينضح، فبماذا ينضح الإناء الذي امتلأ بالشك والنفاق والكفر غير العداوة لمن كفر به وجحده، وإن كان يُظهر غير ما يبطن، من حلاوة اللسان وإلقاء الأيمان المغلّظة لإثبات حسن السيرة والسلوك، وهذا ما يشهد له الوجدان وسير الأحداث التاريخية فضلاً عن آيات القرآن التي أكدت ذلك فيما مرّ. ومما يشهد لذلك المعنى قوله تعالى:

1- {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}[74].

في تفسير الإمام العسكري (ع) : ({**وهو ألد الخصام} شديد العداوة والجدال للمسلمين**)[75] ، وفي مواهب الرحمن للسيد السبزواري: (**الخصام: مصدر، يقال: خاصمته خصاماً ومخاصمةً، .... والمعنى: أنه في نفسه من أشد الناس عداوةً ومخاصمةً للنبي** ص **وللمسلمين، يضمر في قلبه كل عداوة للحق ولأهله**)[76]

2- قال تعالى: **{أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ}**[77] ، وكما نرى أن القرآن يهدد المنافقين تهديداً شديداً ... ومن أجل أن يؤكد ذلك أضاف تعالى قوله: **{ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ}**. و(يحادد) مأخوذ من (المحادّة) وأصلها (حد)، ومعناها نهاية الشيء وطرفه، ولما كان الأعداء والمخالفون يقفون في الطرف الآخر المقابل، لذا فإن مادة (المحادّة) قد وردت بمعنى العداوة أيضا، كما نستعمل كلمة (طرف) في حياتنا اليومية ونريد منها المخالفة والعداوة[78].

ثانياً : الإفساد

إن الخير والشر خطان ومنهجان يسيران منذ وجد الإنسان على وجه الأرض، ولكل منها أهله وقيمه التي يرتكز عليها ويسير على ضوئها، فالحق والصدق والصلاح و.... صفات لأهل الخير والإيمان بالله ورسله وكتبه، وهو ما يساوي الفطرة السليمة، كما أن الباطل والكذب والفساد و.... صفات لأهل الشر والكفر والانحراف عن فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومن صفات المنافقين الكثيرة الفساد في الأرض، سيما إذا تمكن في الأرض وامتلك سلطة ما ولو في أدنى مراتبها، ومما يدل عليه في كتاب الله تعالى، قوله تعالى: **{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ**

وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ}[79].

إنّ خاصية الفساد لهؤلاء ظاهرة بنص الآية، ولا تحتاج إلى استنباط أو استنتاج، قال السيد الطباطبائي في الميزان: **(فالمعنى وإذا تمكن هذا المنافق الشديد الخصومة من العمل وأوتي سلطانا وتولى أمر الناس سعى في الأرض ليفسد فيها)**[80]

ثالثاً : العناد واللجاج

إن هؤلاء يضيفون إلى مساوئهم مساوئ فضلاً عن صفة الفساد التي يتصفون بها والتي ذكرت آنفاً فإنهم يصرُّون على ذلك ولا يتراجعون فيما لو دُعُوا إلى الحق والعودة إلى الاستقامة، بل يكون موقفهم ذاك مشعراً بنفاقهم ، قال تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ}**[81] ، قال الشيخ الطبرسي: (**{أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ} من قولك: أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه، أي: حمَلَتْهُ العزَّةُ التي فيه على الإثم المنهي عنه وألزمته ارتكابه)**[82]، ونقل الشيخ الطوسي عن قتادة في معنى قوله: (**{وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ}: هو الإشعار بالدليل على نفاقه، لفضيحته بذلك عند المؤمنين)**[83].

المبحث الثالث : الدلائل الخفيّة للمنافقين

هنالك دلائل ومكنونات خفية للمنافقين ، أضمروها في أنفسهم وأظهرها الله سبحانه وتعالى في آياته الكريمة ... منها :-

أولاً : ولاية المنافقين للكافرين

تقدم في الصفة الرابعة أن المنافقين أعداء لله ورسوله والمؤمنين، فما كان عدواً لجهة أو شيء كان ولياً لضدّه وهذا من البديهيات التي لا تحتاج إلى برهان، فالله ورسوله وأولياؤه في جهة والطاغوت والشيطان والكفار ... في الجهة المقابلة لا تداخل بين الجبهتين، ولمّا كان المنافقون - وهم غرضنا هنا – أعداءً لله ورسوله والمؤمنين وقد تقدم الاستدلال وعرض الآيات الدالة على ذلك، فهم أولياء لأعداء الله ودينه، ومما يدل على ذلك آيات من القرآن الكريم ، قوله تعالى: **{بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا}**[84].

ذكر الواحدي في تفسيره أن هذه الآية من صفة المنافقين، وكانوا يوالون اليهود مخالفة للمسلمين، ينوهَمون أن لهم القوة والمنعة وهو معنى قوله: **{أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ}، أي القوة بالظهور على محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، {فَإِنَّ الْعِزَّةَ}، أي الغلبة والقوة {لِلّهِ جَمِيعًا}**[85].

ثانياً : تزلزل عقائد المنافقين وعدم ثباتها

وهذه من الصفات الأساسية للمنافقين، ولعلّ السبب وراء ذلك هو الجانب النفسي المتزلزل لهؤلاء والذي هو من الأسباب الرئيسية لنشوء بذرة النفاق في نفس الإنسان، بل إن الانحراف الذي يصيب باطن الإنسان ونفسيته ومحتواه الداخلي يكون باعثاً لكل توجه ونمط سلوكي غير مستقيم، وهو من الأمور المهمة التي يسلّط عليها الضوء في علم النفس وما تفرع عنه من علوم الاجتماع، وهو من الأسباب الرئيسية للانحراف الخلقي والجرائم والممارسات المتطرفة في شتى المجالات والشؤون، ولعل النفاق من مصاديق ذلك وليس المصداق الأوحد. ومما يؤيد انطواء المنافق على هذه الخاصية آيات من القرآن الكريم :

1- قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً}**[86].

ذكرت عدة أقوال فيمن نزلت الآية بحقهم، منها أنهم اليهود، والذي يهمنا ما ذكر أنها نزلت في المنافقين، فقد نقل الطبري في جامع البيان، عن جماعة أنه عني بذلك: (أهل النفاق أنهم آمنوا ثم ارتدُّوا، ثم آمنوا ثم ارتدُّوا، ثم ازدادوا كفراً بموتهم على كفرهم. وقد ذكر (الطبري) عمَّن قال ذلك، أنه قال: **حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا}، قال: كنَّا نحسبهم المنافقين، ويدخل في ذلك من كان مثلهم.**

ثم قال المصدر المذكور: **حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ} . . . الآية، قال: هؤلاء المنافقون آمنوا مرتين، وكفروا مرتين، ثم ازدادوا كفراً بعد ذلك)** [87].

2- قال تعالى: **{مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً}**[88].

قال الفريابي، في كتاب صفة المنافق: (**والذبذبة: الاضطراب. قال الزمخشري: وحقيقة المذبذب، الذي يذبُّ على كلا الجانبين، أي يذاد ويدفع فلا يقرُّ في جانب واحد. وقوله: {لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء} أي لا منسوبين إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، لأنهم ليسوا مشركين موقنين، ولا مؤمنين مخلصين)**[89] .

وفي شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني في معنى الآية: (**مردَّدين بين الإيمان والكفر متحيِّرين فيهما، من ذبذبه تركه حيران متردِّداً {لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء} لا منسوبين إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين لعدم الإقرار بالجنان وعدم الإنكار باللسان)**[90].

3-قال تعالى: **{إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ}**[91].

في مجمع البيان عن ابن عباس: **(هذا تعيير للمنافقين حين استأذنوه في القعود عن الجهاد، وعذر للمؤمنين)**[92] .

وقال في معنى {ارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ}: (أي اضطربت وشكّت، {فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} فهم في شكّهم يذهبون ويرجعون، والتردُّد: هو التصرف بالذهاب والرجوع مرَّات متقاربة، مثل التحيُّر. وأراد به المنافقين أي: يتوقعون الإذن لشكّهم في دين الله، وفيما وعد المجاهدين، ولو أنّهم كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر، وبثواب الله، فبادروا إلى الجهاد، ولم يستأذنوك فيه)[93].

4- قال تعالى: {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}[94] ومحل الشاهد فيها قوله: {وَارْتَبْتُمْ} أنه بمعنى: شككتم في دينكم، وكذا في الآية السابقة تقدم بيانه.

ثالثاً: مخادعة المنافقين لله ورسوله والمؤمنين

وهذه الصفة هي شريكة الكذب في كونهما في صميم صفات المنافقين وهي تساوق كونهم يخفون عقيدتهم ويظهرون غيرها لدواعي متعدّدة مرَّت الإشارة إليها، فهم أسوأ حالاً من الكافرين، بل هم { فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} لأن الكافرين قد حسموا أمرهم وإن كان باطلاً، ومن الآيات التي نصت على هذه الصفة، أو أشارت إليها:

1- قال تعالى: {يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ}[95].

جاءت الآية في سياق ثلاث عشرة آية في أوائل سورة البقرة تحكي حال المنافقين وتبيّن بعض خصائصهم، وهي تنص على هذه الصفة بوضوح، قال الشيخ مكارم شيرازي: (الآية المذكورة تشير بوضوح إلى حقيقة خداع الضمير والوجدان، وأن الإنسان المنحرف الملوث كثيراً ما يعمد إلى خداع نفسه ووجدانه للتخلص من تأنيب الضمير، ويصبح بالتدريج مقتنعاً بأن قبائحه ليست عملاً انحرافياً، بل هي أعمال إصلاحية {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}، وبذلك يخدعون أنفسهم، ويستمرون في غيهم)[96].

2- قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}[97].

وهذه أيضاً تنص على صفة الخداع وعلى المنافقين المتصفين بها، وفي سياق تفسير الآية جاء في التبيان للشيخ الطوسي: (إنّ الخداع من المنافقين إظهارهم الإيمان الذي حقنوا به دماءهم وأموالهم، كما حقن المؤمنون على الحقيقة. وقال: الحسن والزجاج والأزهري إن معناه يخادعون نبيَّ الله فسمّاه خداعاً لله للاختصاص، كما قال: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ}[98]، فسمى مبايعة النبي ص مبايعة الله، للاختصاص، لأنه بأمره)[99].

وجاء في كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق، في بيان معنى خداع الله تعالى لهم، عن الإمام الرضا(ع) : (إن الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عزَّ وجلّ يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء، وجزاء المكر والخديعة ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً)[100].

3-قال تعالى: {وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ}[101].

والآية الكريمة لم تنص على صفة الخداع ولكنها تفهم من طبيعة سلوكهم، فهم يظهرون شيئاً ويدبرون في الخفاء غيره، وهذا لا يغيب عن الحق تبارك وتعالى بل مكتوب في صحفهم، وفي خاتمة الآية يشعرهم بالتهديد.

قال الطوسي في التبيان، في تفسير قوله تعالى: **{فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ}: (يعني خرجوا من عندك {بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ}، يعني دبَّر جماعة منهم ليلاً. قال المبرد: التبييت: كلُّ شيء دُبِّر ليلاً ... قال الرماني: وفيه معنى الإخفاء في النفس)**[102].

المبحث الرابع : الدلائل الظاهرية للمنافقين

كما أن للمنافقين دلائل خفية ، فأن لهم أمارات ودلائل ظاهرية أوضحها القرآن الكريم في مواطن عدة من آياته البينات ، سيسلط البحث الضوء عليها تباعاً ، وهي :-

أولاً : ابتغاء المنافقين للفتنة

إن من الأمور المتوقع أن تحصل من هذه الفئة الضالة ضد جماعة المسلمين هو العمل على إيقاع الفتنة بينهم كما في قوله تعالى : **{لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}**[103] ، وسنتطرق بشيء من الإيجاز الى بعض أقوال المفسرين، وهو ما يوافق ما اندمجت عليه سرائرهم وجرت عليه طبائعهم، فهم العدو بنص القرآن بل أعدى وأخبث الأعداء. ومن الآيات الدالة على هذه الصفة:

1-قال تعالى: **{لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}**[104].

وهذا المعنى واضح بنص الآية، قال الطبرسي في تفسير مجمع البيان: **ومعنى يبغونكم: يبغون لكم أو فيكم أي: يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة. وقيل: معناه يبغونكم أن تكونوا مشركين. والفتنة: الشرك، عن الحسن. وقيل: معناه يخوفونكم بالعدو، ويخبرونكم أنكم منهزمون، وأن عدوكم سيظهر عليكم**[105].

2-قال تعالى: **{لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ}**[106].

وأشار نص الآية الكريمة على ابتغاءهم الفتنة في السابق وهم مستمرون على ذلك.

قال في تفسيرها الشيخ الطوسي(ره): **أقسم الله تعالى أن هؤلاء المنافقين { ابْتَغَوْا} أي طلبوا إفساد ذات بينكم وافترق كلمتكم في يوم أحد حتى انصرف عبد الله بن أبي بأصحابه وخذل النبي ص وكان هو وجماعة من المنافقين يبغون للإسلام الغوائل قبل هذا، فسلَّم الله المؤمنين من فتنتهم وصرفها عنهم**[107]

وذكر السيد الطباطبائي في تفسيره: (**لقد طلبوا المحنة و اختلاف الكلمة وتفرق الجماعة من قبل هذه الغزوة وهى غزوه تبوك كما في غزوه أحد حين رجع عبد الله بن أبى بن سلول بثلث القوم وخذل النبي** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **{ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ} بدعوة الناس إلى الخلاف وتحريضهم على المعصية وخذلانهم عن الجهاد وبعث اليهود والمشركين على قتال المؤمنين والتجسس وغير ذلك حتى جاء الحق، وهو الحق الذي يجب أن يُتَّبع وظهر أمر الله وهو الذي يريده من الدين وهم كارهون لجميع ذلك)**[108].

ثانياً: تكاسل المنافقين في أداء الأعمال العبادية

من المعروف أهمية الدوافع والمنطلقات كمقدمة وسبب باعث لجميع الأعمال، ولما كان المنافق لا يؤمن أصلاً فكيف يتحقق لديه الدافع لأداء أعمال هي من مقتضيات الإيمان والالتزام به ولا منفعة شخصية فيها، إلا أن يكون هناك دوافع وأغراض أخرى ، فتتحقق بعض الأعمال من قبلهم حينئذ بدافع الرياء مما يشوبها التكاسل والكراهية، كما سيتبين من الآية الشريفة:

قال تعالى: **{وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ}**[109].

في مجمع البيان للشيخ الطبرسي: **أي: (وما يمنع هؤلاء المنافقين أن يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله وبرسوله، وذلك مما يحبط الأعمال، ويمنع من استحقاق الثواب عليها {وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى}، أي: متثاقلين، والمعنى: لم يؤدوها على الوجه الذي أمروا أن يؤدوها على ذلك الوجه {وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ} لذلك، لأنهم إنما يصلّون وينفقون للرّياء والتستر بالإسلام، لا لابتغاء مرضاة الله تعالى)**[110].

ثالثاً: تخاذل المنافقين وهروبهم من نصرة الحق

من الآثار المترتبة على النفاق الخوف والجبن عند المواجهة، فضلاً عن ذلك أن عدم القناعة بما يقدمون عليه من أعمال لا يمكن أن ينتج عندهم همة لممارستها، فهم لمَّا كانوا غير مؤمنين أصلاً بالدين فكيف يتولد عندهم العزم للدفاع عنه، فمن الطبيعي إذن اكتشاف وملاحظة صفة التخاذل والهروب عن نصرة المسلمين عندهم، بل المنوقع اتصافهم بجميع الصفات الرذيلة والمناقضة لصفات الصادقين وذوي الاستقامة والثبات على المبدأ الحق. ومما يثبت اتصافهم بما ذُكر الآية التالية:

قال تعالى: **{وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ}**[111].

قال القمي في تفسيره : **(يعني غارات في الجبال {أَوْ مُدَّخَلاً} قال موضعاً يلتجئون إليه {لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ} أي يعرضون عنكم)**[112].

وقال الطوسي في تفسيره: **وقوله: {أَوْ مَغَارَاتٍ} أي: (لو وجدوا مغارات، وهي جمع مغارة وهي المداخل الساتر من دخل فيه. وقال ابن عباس: معناه المغارات والغيران، والغار الثقب**

الواسع في الجبل، ومنه غارت العين من الماء إذا غابت في الأرض، وغارت عينه إذا دخلت في رأسه. و(المدَّخَل) المسلك الذي يتدسس بالدخول فيه، وهو مفتعل من الدخول كالمتلج من الولوج. وأصله متدخل. وقال ابن عباس وأبو جعفر(ع) والفراء: المدخل الاسراب في الأرض. وقوله: {لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ} فالجماح: مضيٌ الماء مسرعاً على وجهه لا يردُّه شيء عنه. وقال الزجاج: فرس جموح، وهو الذي إذا حمل لم يرده اللجام. وقيل: هو المشي بين المشيين قال مهلهل: لقد جمحت جماحاً في دمائهم * حتى رأيت ذوي أجسامهم جمدوا. وقال الزجاج: معنى {مُدَّخَلاً} أي لو وجدوا قوماً يدخلون في جملتهم أو قوماً يدخلونهم في جملتهم يعتصمون بهم لفعلوا)[113].

المبحث الخامس : المنافقون بين التعدي والترقب

بيّن القرآن الكريم في آياته المباركة سلوكيات المنافقين، وأوضح ممارساتهم الشاذة ، فقد تجاوزوا الحدود في إظهار عداءهم لله وللرسول وللمؤمنين ، ولم يدخروا جهدا بذلك ، وأوغلوا في تعديهم على الذات المقدسة والدين الإسلامي الحنيف ، وفي إيذاء الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، والمؤمنين ، وسيتناول البحث ذلك تباعاً من خلال :-

أولاً : إيذاء المنافقين لله ورسوله والمؤمنين

ورد عن النبي الأكرم قوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في الحديث المشهور: "ما أوذي نبي مثلما أوذيت"، ففي مرحلة صدر الإسلام وما جرى فيه من أحداث وما ابتلي به الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في محنته مع مشركي قريش وأهل الكتاب في مكة والمدينة، وبعد أن مُنِيَ بهُم الرجال وذوبان العرب ومردة أهل الكتاب كلما أوقدوا للحرب ناراً أطفأها الله أو فغرت للمشركين فاغرة، وفي أثناء ذلك كان القول: بأن النفاق مكي المولد- حيث أُبتلي الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بمحنة المنافقين الذين يتسترون بالإسلام ويتمرسون بظاهر الدين، والذين لا شك أن ضررهم أكبر وأعظم من أعداء الإسلام أنفسهم على الإسلام وعلى قلب النبي الأعظم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، حتى قيل أنهم كانوا تحت إبطيْه ... ومن الآيات الشريفة التي تعكس هذا المفهوم وتلك الحقيقة:

1- قال تعالى: **{وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ}**[114].

ذهب الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسير الأمثل الى القول : **(في الآية إشارة إلى حالة أخرى من حالات المنافقين، وهي أنهم لا يرضون أبداً بنصيبهم، ويرجون أن ينالوا من بيت المال أو المنافع العامة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، سواء كانوا مستحقين أم غير مستحقين، فصداقتهم وعداوتهم تدوران حول محور المنافع سلباً وإيجاباً. فمتى ملئت جيوبهم رضوا (عن صاحبهم) ومتى ما أعطوا حقهم وروعي العدل في إيتاء الآخرين حقوقهم سخطوا عليه، فهم لا**

يعرفون للحق والعدالة مفهوماً (في قاموسهم)، وإذا كان في قاموسهم مفهوم للحق أو العدل، فهو على أساس أن من يعطيهم أكثر فهو عادل، ومن يأخذ حق الآخرين منهم فهو ظالم! وبتعبير آخر: إنهم يفقدون الشخصية الاجتماعية، ويتمسّكون بالشخصية الفردية والمنافع الخاصة، وينظرون للأشياء جميعا من هذه الزاوية. لذا فإن الآية تقول: {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ}، لكنهم في الحقيقة ينظرون إلى منافعهم الخاصة {فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ}. فهؤلاء يرون أن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) غير منصف ولا عادل! ويتهمونه في تقسيمه المال)[115].

وفي سبب نزول الآية الشريفة، روى الواحدي في أسباب النزول مسنداً عن الصحابي عن أبي سعيد الخدري قال : **(بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج، فقال اعدل فينا يا رسول الله، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} الآية.** قال الواحدي: **رواه البخاري عن عبيد بن محمد، عن هشام، عن معمر. وقال الكلبي: نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون، قال رجل يقال له أبو الخواصر للنبي** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **: لم تقسم بالسويّة، فأنزل الله تعالى ... الآية)** [116].

2-قال تعالى: **{ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**[117] .

والأذى لرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) واضح بنص الآية، وقد جاء في تفسير القمي: (**نزلت في عبد الله بن نفيل خاصة)**[118]، وذكر العيني في عمدة القاري – في معنى الآية – قال: **(أي: ومن المنافقين قوم يؤذون النبي** ص **بالكلام فيه، ويقولون: هو أذن يعني: من قال له شيء صدقه من قال فينا بحديث صدقه، وإذا جئنا وحلفنا له صدقنا، روى معناه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يقول في قوله: {وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ} يعني: هو يسمع من كل أحد)**[119].

ثانياً : خوف المنافقين من انكشاف أمرهم، والتذرّع بالاستهزاء

يكاد يقول المريب خذوني، مثل مشهور، يضرب في من يعمل عملاً سيّئاً فيخفيه مخافة أن يطلع عليه أحد، فيظهر ذلك على ملامح وجهه وزلّات لسانه، كما قال أمير المؤمنين علي(ع): " **ما أضمر أحدٌ شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه** " [120]، فهؤلاء المرضى الذين يملأ وجودهم الخوف ولا يرتاح لهم بال ولا يقرُّ لهم قرار، لأن كل وجودهم وكيانهم مبني على الإخفاء فهم يعيشون دائماً متّخذين غطاء، فالكفر الحقيقي مغطًّىً بإيمانٍ ظاهر والعداوة مختفية تحت الولاء والكذب والخداع يُستر تحت ادعاء الصدق والحلف عليه دائماً ... ويكفي في وصف أحدهم قول المصطفى محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : **(إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)**[121]. فحقّ لهؤلاء أن يتسربلوا بالحذر ويتغشّوا بالخوف، ويتطلعون ليلاً نهاراً نزول آية تفضحهم وتخرّب بنيانهم:

قال تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ}[122] . فالآيات القرآنية تذكر هنا شأناً آخر من شؤون المنافقين، وتكشف عن سوأة أخرى من سوأتهم ستروا عليها بالنفاق، وكانوا يحذرون أن تظهر عليهم وتنزل فيهم سورة تقصُّ ما همُوا به.

جاء في تفسير القمي علي بن إبراهيم: (**كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **إلى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم ويقولون أيرى محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً، فقال بعضهم ما أخلفه أن يخبر الله محمداً بما كنَّا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآنا يقرأه الناس، وقالوا هذا على حدِّ الاستهزاء، فقال رسول الله** ص **لعمّار بن ياسر الحق القوم فإنهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال: ما قلتم؟ قالوا: ما قلنا شيئا، إنما كنا نقول شيئا على حدّ اللعب والمزاح! فأنزل الله: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ}**[123] ....)[124]. ولا يخفى بأن خصوص المورد لا يخصص عموم الوارد، فلسان الآية عام لم يخصِّص ما يخافون أن تظهره مما أخفوه في قلوبهم، ولو تنزلنا وقلنا بوجود المخصِّص كخبر الثقة - على القول به – فإن عموم الحذر من انكشاف أمرهم بنزول آية يثبت بطريق آخر انطوائهم على الخوف والحذر و... تغطية على ما يعيشونه من مخالفة لكل صحيح وسليم.

ثالثاً : الفسق والبخل والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ونسيان الله

النفاق مجمع القبائح وأمُّ مساوئ الأخلاق بل إن من ينتمي إليه فهو لا غرابة أن يتصف بكل مساوئ الأخلاق، فالنفاق ظلمات بعضها فوق بعض يضل الله به أهله في شتى أودية الضلال، كما أن الإيمان الصادق نور يهدي به الله المؤمنين لكل خير. ومن السورة الفاضحة للمنافقين في آيتها هي سورة (التوبة):

قال تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[125].

والبحث في هذه الآية يدور كالسابق حول سلوك المنافقين وعلاماتهم وصفاتهم، فهي تشير إلى أمر كلي، وهو أن روح النفاق يمكن أن تتجلى بأشكال مختلفة وتبدو في صور متفاوتة بحيث لا تلفت النظر في أول الأمر، خصوصاً أن روح النفاق هذه يمكن أن تختلف بين الرجل والمرأة، لكن يجب أن لا يخدع الناس بتغيير صور النفاق بين المنافقين، فهم يشتركون في مجموعة من الصفات تعتبر العامل المشترك فيما بينهم، لذلك يقول الله سبحانه: **{الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ}**. وبعد ذلك يشرع القرآن الكريم في ذكر خمس صفات لهؤلاء:

الأولى والثانية: إنهم يدعون الناس إلى فعل المنكرات ويرغبونهم فيها من جهة، ويبعدونهم وينهونهم عن فعل الأعمال الصالحة من جهة أخرى، **{يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ}**

أي أنهم يسلكون طريقاً ويتبعون منهاجاً هو عكس طريق المؤمنين تماماً، فإن المؤمنين يسعون دائما - عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - إلى أن يصلحوا المجتمع وينقّوه من الشوائب والفساد، بينما يسعى المنافقون إلى إفساد كل زاوية في المجتمع واقتلاع جذور الخير والأعمال الصالحة من بين الناس من أجل الوصول إلى أهدافهم المشؤومة ، ولا شك أن وجود مثل هذا المحيط الفاسد والبيئة الملوثة ستساعدهم كثيراً في تحقيق أهدافهم.

الثالثة: إن هؤلاء بخلاء لا يتمتعون بروح الخير للناس فلا ينفقون في سبيل الله، ولا يعينون محروما، ولا يستفيد أقوامهم ومعارفهم من أموالهم، فعبّر عنهم القرآن بقوله: **{وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ}**، ولا شك أن هؤلاء إنما يبخلون بأموالهم لأنهم لا يؤمنون بالآخرة والثواب والجزاء المضاعف لمن أنفق في سبيل الله، بالرغم من أنهم كانوا يبذلون الأموال الطائلة من أجل الوصول إلى أغراضهم وآمالهم الشريرة الدنيئة، وربما بذلوها رياءً وسمعةً، لكنهم لا يقدمون على البذل على أساس الإخلاص لله سبحانه وتعالى.

الرابعة: إنَّ كلَّ أعمالهم وأقوالهم وسلوكهم يوضّح أن هؤلاء قد نسوا الله، والوضع الذي يعيشونه يبين أن الله قد نسيهم في المقابل، وبالتالي فإنهم قد حرموا من توفيق الله وتسديده ومواهبه السنية، أي أنه سبحانه قد عاملهم معاملة المنسيين، وآثار وعلامات هذا النسيان المتقابل واضحة في كل مراحل حياتهم، وإلى هذا تشير الآية: **{نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ}**. ونود الإشارة إلى أن نسبة النسيان إلى الله جلّ وعلا ليست نسبة واقعية وحقيقية - كما هو المعلوم هنا - بل هي كناية عن معاملته لهؤلاء معاملة الناسي، أي إنه لا يشملهم برحمته وتوفيقه لأنهم نسوه في البداية، ومثل هذا التعبير متداول حتى في الحياة اليومية بين الناس، فقد نقول لشخص مثلاً: إننا سوف ننساك عند إعطاء الأجرة أو الجائزة لأنك قد نسيت واجبك، وهذا تعبير يعني أننا سوف لا نعطيه أجره ومكافأته. وهذا المعنى ورد كثيراً في روايات أهل البيت(ع). ومما ينبغي الالتفات إليه أن موضوع نسيان الله تعالى قد عطف بفاء التفريع على نسيان هؤلاء القوم، وهذا يعني أن نتيجة نسيان هؤلاء لأوامر الله تعالى وطغيانهم وعصيانهم هي حرمانهم من مواهب الله ورحمته وعنايته.

الخامسة: إن المنافقين فاسقون وخارجون من دائرة طاعة أوامر الله سبحانه وتعالى، وقالت الآية: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** ، جاء في سياق وحكم الآية الكريمة قول الفصل والوصف الذي لا يعتريه شك إن المنافقين هم الفاسقون ولا وصف آخر لهم فصفة النفاق ملازمة لصفة الفسوق.

الخاتمة:

مر بنا من خلال ثنايا البحث أن ظاهرة النفاق من الظواهر السلبية التي تمارس بخفاء بدوافع نفسية مريضة ، بغية تحقيق أهداف هدامة من خلال إيقاع الفتنة بين المسلمين ، وقد سلط البحث الضوء على ظاهرة النفاق من منظور قرآني ، تلك الظاهرة التي أبتلى بها المجتمع

الإسلامي وأثرت به قبل غيره من المجتمعات لأن الإسلام بني على النيات السليمة في التعامل .

إذ أن الإنسان لا يملك أن يتجه إلى أكثر من أفق واحد، ولا أن يتبع أكثر من منهج واحد، وإلا نافق، واضطربت خطاه. وما دام لا يملك إلا قلبا واحداً ، فلا بد أن يتجه إلى إله واحد وأن يتبع نهجاً واحداً، وأن يدع ما عداه من مألوفات وتقاليد وأوضاع وعادات، والملاحظ كما مر في البحث ان الأسلوب القرآني في خطاب المنافقين والكافرين يجمعهم في ذكر الكفر ويفرد ذكر المنافقين لما هو عليهم حالهم من ادعاء لا يدعيه أهل الكفر ، لاسيما وهم يعيشون حياة الازدواجية التي اختاروها لأنفسهم ظلما وبهتانا ، وإذ هم ظنوا في أنفسهم النجاح وأنهم حازوا الخير كله ، فهم ما علموا أن المسالة اكبر من المطمح الشخصي والمطمع المادي ، فهي قضية أمة اختارها الله لإخراج الناس من الظلمات الى النور ، فمنافقو عصرنا الحاضر وإن تلبَّسوا بصور وأشكال جديدة، إلا أنهم يتَّحدون في الصفات والأصول المذكورة أعلاه مع منافقي العصور الغابرة، فإنهم كسابقيهم يدعون الناس إلى الفساد ويرغبونهم فيه، وينهون الناس عن فعل الخير ويمنعونهم إن استطاعوا، وكذلك في بخلهم وإمساكهم وعدم إنفاقهم، وبعد كل ذلك فإنهم يشتركون في الأصل الأهم، وهو أنهم قد نسوا الله سبحانه وتعالى في جميع مراحل حياتهم، وتعدّيهم على قوانينه.

ولضمور همة المنافق ؛ ولأنهم العدو في ثياب الصديق ؛ لذا فقد أولاهم القرآن الكريم الأهمية لينذر المسلمين من شرورهم ففضح مكائدهم ، وأجلى ما يدور في وجدانهم من غيض ، وتقريعهم من الكفر وأهله ، وذكر ميزاتهم النفسية وسماتهم الدنيئة بأسلوب رفيع ملائم لهم بألفاظ انتقائية وصور وافية لانعكاس حالهم ذاك على مظاهرهم الشكلية و الله يأبى إلا فضحهم....

الاستنتاجات

- المنافقون وبالرغم من كل هذه الصفات القبيحة السيئة التي يمتازون بها ، إلا أنهم يصورون للآخرين أنهم يدَّعون للإيمان بالله والاعتقاد الرصين بأحكام الدين الإسلامي وأصوله ومناهجه[126] .
- أن المنافقين هم أشد أعداء الأمة الإسلامية، وأخطرهم عليها، فهم يتلوَّنون حسب البيئة، يظهرون بمظهر الأخ المشفق، بينما هم ذئاب في جلد بني الإنسان، يحسبهم الظمآن ماء، يظنهم المؤمن عونًا له، وهم عونٌ عليه، يحسبهم له ناصحين، وهم هلاكه ودماره، ساعون في الأرض بالفساد.
- أن أمرهم قد يختلط على المسلمين، إذ أن من هؤلاءِ من يتَّخذ من التديُّن والتعبُّد والمجاهدة ستارًا لأعمالهم ونفاقهم، قال تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) [محمد:29-30]
- النِّفاق نوع من التمرد على الله ورسوله وكتابه، وهم يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة،

وأوزار كل من افتُتِنَ بهم، وأُعجِب بحالهم، وسار في دربهم.

- أن النِّفاق إفساد في الأرض، يخادعون به الله عز وجل والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم.

الهوامش:

([1]) سورة المنافقون: 4.
([2]) انظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 94/1.
([3]) إبراهيم أنيس عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد : المعجم الوسيط ، – الناشر: مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية ، سنة النشر: 2004 .
([4]) د. علي شاكر عبد الأئمّة الفتلاوي : سمات الشخصية المؤمنة وأنماطها في فكر الإمام عليّ عليه السلام في كتاب أُصول الكافي ، دراسة على وفق منهج البحث العلمي الحديث ، ص38 .
([5]) ابن الأثير : النهاية ، لفظة (نفق) ، 10 /359.
([6]) انظر: د عبد العزيز الحميدي ، في معنى النفاق لسان العرب (358/1– 359)، المفردات (502)، النهاية (98/5)، القاموس المحيط (286/3) ، والمنافقون في القرآن الكريم 13.
([7]) سورة محمد:30.
([8]) سورة البقرة: 124.
([9]) سورة محمد: 32.
([10]) سورة آل عمران: 167.
([11]) سورة الشعراء: 88 – 89.
([12]) السيد الطباطبائي : تفسير الميزان ، ٥ / ٣٧٧
([13]) سورة المائدة 52 – 53
([14]) سورة البقرة: 10.
([15]) الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ، 5 / 136.
([16]) سورة البقرة: 74.
([17]) سورة البقرة: 11.
([18]) سورة البقرة: 26.
([19]) سورة الصف: 5.
([20]) الطباطبائي محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، 1/ 44.

([21]) سورة المائدة: 52.

(22) الطبرسي : مجمع البيان، 3 /258.

([23]) سورة الأنفال: 49.

([24]) الطوسي محمد بن الحسن : التبيان في تفسير القرآن ، 5 / 136

([25]) سورة الأنعام: 122.

([26]) سورة الأنعام: 36.

([27]) الطباطبائي محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن، 377/5.

([28]) سورة الحج: 53.

([29]) الشيخ الطوسي : التبيان ، 1 / ١٩

([30]) سورة المنافقون: 4.

([31]) الشيرازي ناصر مكارم : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 13 / 186.

([32]) الواحدي علي بن أحمد: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،860/2.

(33) الاحزاب 11

([34]) انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، 179/2؛ تاريخ الطبري 2 /136، أسباب النزول للواحدي، ص64.

([35]) سورة الأحزاب: 60.

([36]) القمي علي بن إبراهيم : تفسير القمي، 196/2.

([37]) سورة محمد: 20-21.

([38]) الطبرسي الفضل بن الحسن : تفسير جوامع الجامع، 3/ 369.

([39]) الواحدي علي بن أحمد : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2/ 1003.

([40]) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 62/28.

([41]) الطوسي محمد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن، 300/9.

([42]) سورة محمد: 29.

([43]) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، ص392.

([44]) العيني : عمدة القاري، 172/19.

([45]) الطباطبائي محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، 18/ 242.

([46]) سورة المدثر : 31.

([47]) ابن الجوزي : زاد المسير، 8/ 127.

([48]) سورة التوبة : 125.

([49]) العياشي محمد بن مسعود : تفسير العياشي ، 2/ 118.

([50]) الشيخ الطوسي : التبيان ، ٥ / ٣٢٥ .

([51]) الاحزاب 12 .
([52]) العلامة المجلسي : بحار الأنوار ، ٦٩ / ٢٦٣ .
([53]) سورة البقرة: 11.
([54]) الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، ج1، ص73.
([55]) سورة البقرة: 14.
([56]) الواحدي علي بن أحمد : أسباب نزول الآيات، ص13.
([57]) سورة آل عمران: 167.
([58]) آل عمران 167
([59]) القمي علي بن إبراهيم : تفسير القمي 122/1.
([60]) سورة النساء: 62.
([61]) النساء 63
([62]) الواحدي علي بن أحمد : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 271/1.
([63]) سورة التوبة: 107.
([64]) سورة التوبة: 56-57.
([65]) سورة التوبة: 62.
([66]) سورة التوبة: 95-96.
([67]) سورة النساء: 60-61.
([68]) الطوسي محمد بن الحسن : التبيان في تفسير القرآن، 3/ 238.
([69]) النساء 63
.
([70]) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن، ص402.
([71]) الطوسي محمد بن الحسن : التبيان في تفسير القرآن، 239/3.
([72]) الشيرازي ناصر مكارم : الأمثل في تفسير الكتاب المنزل، 303/3.
([73]) سورة النساء: 66.
([74]) سورة البقرة: 204.
([75]) تفسير الإمام العسكري (ع)، ص619.
([76]) السبزواري عبد الأعلى : مواهب الرحمن في تفسير القرآن، 197/3.
([77]) سورة التوبة: 63.
([78]) انظر: الشيرازي ناصر مكارم : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 6 / 107.
([79]) سورة البقرة: 205.
([80]) الطباطبائي محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن، 96/2.
([81]) سورة البقرة: 206.
([82]) الطبرسي الفضل بن الحسن : تفسير جوامع الجامع، 199/1.

([83]) الطوسي محمد بن الحسن : التبيان في تفسير القرآن، 182/2.
([84]) سورة النساء: 138-139.
([85]) الواحدي علي بن أحمد : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 296/1.
([86]) سورة النساء: 137.
([87]) الطبري ابن جرير: جامع البيان، 440/5.
([88]) سورة النساء: 143.
([89]) الفريابي جعفر بن محمد : صفة المنافق، ص21.
([90]) المازندراني المولى محمد صالح : شرح أصول الكافي89/10.
([91]) سورة التوبة: 45.
([92]) الطبرسي الفضل بن الحسن : تفسير مجمع البيان، 5 / 61.
([93]) المصدر نفسه : 62/5.
([94]) سورة الحديد: 14.
([95]) سورة البقرة: 9.
([96]) الشيرازي ناصر مكارم : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 1/ 103.
([97]) سورة النساء: 142.
(98) سورة الفتح: 10.
([99]) الطوسي محمد بن الحسن : التبيان في تفسير القرآن، 3 /365.
([100]) الصدوق محمد بن علي : التوحيد، ص163.
([101]) سورة النساء: 81.
([102]) الطوسي محمد بن الحسن : التبيان في تفسير القرآن، 269/3.
([103]) سورة التوبة : 47
([104]) سورة التوبة: 47.
([105]) الطبرسي الفضل بن الحسن : تفسير مجمع البيان، 5 / 64.
([106]) سورة التوبة: 48.
([107]) الطوسي محمد بن الحسن : التبيان في تفسير القرآن، 232/5.
([108]) الطباطبائي محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن، 9 /290.
([109]) سورة التوبة: 54.
([110]) الطبرسي الفضل بن الحسن : تفسير مجمع البيان، 69/5.
([111]) سورة التوبة: 57.
([112]) القمي علي بن إبراهيم : تفسير القمي، 298/1.
([113]) الطوسي محمد بن الحسن : 5/ 241.
([114]) سورة التوبة: 58.
([115]) الشيرازي ناصر مكارم : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 6 / 89.

([116]) الواحدي علي بن أحمد : أسباب النزول، ص 167.
([117]) سورة التوبة: 61.
([118]) القمي علي بن إبراهيم : تفسير القمي، 11/1.
([119]) العيني: عمدة القاري، 258/18.
([120]) نهج البلاغة، ج4، ص7.
([121]) الصدوق محمد بن علي : الخصال، ص254.
([122]) سورة التوبة: 64-65.
([123]) سورة التوبة: 65-66.
([124]) القمي علي بن إبراهيم : تفسير القمي، 300/1.
([125]) سورة التوبة: 67.
([126]) انظر: الشيرازي ناصر مكارم : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 6 / 114 بتصرف يسير.

المصادر والمراجع

1- أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي : صفة النفاق وذم المنافقين ، نشر دار الصحابة للتراث ، مصر الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

2- أبو حسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير: الكامل في التأريخ ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م .

3- ابن جرير الطبري: جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م .

4- ابن الجوزي : زاد المسير، ج 8 ، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ .

5- الإمام حسن بن علي العسكري : تفسير الإمام العسكري(ع) ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: 1409 المطبعة: مهر - قم المقدسة الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة .

6- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ .
7- الطبري : تاريخ الطبري ج2، الناشر دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان 1429هـ .
8- عبد الأعلى السبزواري : مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، الطبعة: ٢ ، الناشر: مؤسسة أهل البيت (ع) ، بيروت - لبنان .
9- علي بن ابراهيم جزائري طيب الموسوي القمي : تفسير القمي ، الناشر: مكتبة الهدى، النجف الأشرف ، تاريخ النشر: 1967 .
10- الإمام علي بن ابي طالب (ع) ، نهج البلاغة ، ج4 .

11- علي بن أحمد الواحدي : أسباب النزول ، دار الكتب العلمية، سنة النشر 1991، الطبعة 1.

12- علي بن أحمد الواحدي : تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، الناشر: دار القلم - الدار الشامية ، دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى سنة النشر: 1415 - 1995.

13- الفخر الرازي، التفسير الكبير، الناشر: دار الفكر ، سنة النشر: 1401 - 1981 ، رقم الطبعة 1.

14- محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ، نشر: مكتب الاعلام الاسلامي مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة: الأولى تاريخ النشر: 1209 هـ. ق.
15- محمد بن علي الصدوق : الخصال ، دار نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية . قم المقدسة ، سنة : 1403هـ .

16- محمد بن علي الصدوق: التوحيد ، تصحيح وتعليق ، السيد هاشم الحسيني الطهراني ، نشر ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة .

17- محمد بن مسعود إبن عياش السلمي السمرقندي : تفسير العياشي، الناشر مؤسسة الأعلمي- بيروت 1411هـ-1991م .
18- محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت ، تأريخ الاصدار : 1417هـ .
19- أبو محمد محمود بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
20- مولى محمد صالح المازندراني : شرح أصول الكافي .

21- ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج1، ج 3 ، ج 6،ج 13 ، الناشر : مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، قم المقدسة ، 1426هـ .